

الوافي في الوفيات

أهلاً وسهلاً بكتابٍ غدا ... كالروض جادته سماء السماح .
وافى فمن فرط سروري به ... بات نديماً لي حتى الصباح .
تمزج فيه بالعتاب الرضا ... وإنما تمزج راحاً براح .
وكتب إلى بعض أصحابه بالحجاز : .
يا راحلاً قد كدت أقضي بعده ... أسفاً وأحشائي عليه تقطع .
شط المزار فما القلوب سواكن* ... لكن دمع العين بعدك ينبع .
وقال وقد اشتد به المرض : .
لم تجد همي ولا حزني ... أم مفقودٍ لها وله .
ما بقاء الروح في جسدي ... غير تعذيبٍ لها وله .
وقال أيضاً : .
أيا بديع الجمال رق لمن ... ستر هواه عليك مهتوك .
دموعه في هواك جارية* ... وقلبه في يدك مملوك .
لما فتح حصن عكار نظم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ومن خطه نقلت : .
يا ملك الأرض بشرا ... ك فقد نلت الإرادة .
إن عكار يقيناً ... هي عكا وزياده .
ونظم زين الدين ابن عبيد الله : .
إن سلطان البرايا ... زاده الله سعادته .
قتل الأعداء رعباً ... وله بالنصر عادته .
حصن عكار فتوح* ... هو عكا وزياده .
كلاهما من قول القائل : .
لك يا بدرون وجه* ... هو عنوان السعادة .
لا تخف محقاً ونقصاً ... أنت بدر* وزياده .
وقال : .
ولقد شكوت لمتلفي ... حالي ولطفت العبارة .
فكأنني أشكو إلى ... حجرٍ وإن من الحجارة .
وقال في شبابة فأحسن التضمين : .
وناحلة صفراء تنطق عن هوى* ... فتعرب عما في الضمير وتخبر .

براها الهوى والوجد حتى أعادها ... أنابيب في أجوافها الريح تصفر .
وقال ما يكتب على حياة : .
لقد غار مني العاشقون وأظهروا ... قلائي فلا نال الوصال غيور .
ومن ذا الذي أضى له كعلائقي ... لديه ولكن للنفوس غرور .
وقد ضاع مني خصره فوق ردفه ... فلا عجبٌ أني عليه أدور .
وما أحسن قول محيي الدين ابن قرناص : .
منطقة المحبوب قالت لنا ... مقالةً توجب أن نعشقه .
علائقي يطرب تغريدها ... لا ينكر التغريد من منطقته .
وقول محيي الدين بن عبد الظاهر : .
أنا في خصرٍ أهيفٍ ليت أني ... كنت أرقى لجيده فأعانق .
ولكم رمت ذاك منه ولكن ... أثقلتني كما رأيت العلائق .
وهو مأخوذ برمته من قول القائل : .
لقد فزت من خصر الحبيب بموضعٍ ... تود بأن تسمو إليه المناطق .
وددت بأن أرقى لتقبيل ثغره ... غراماً ولكن أثقلتني العلائق .
وقال في ذلك صدر الدين ابن الوكيل : .
بلغت مقاماً ما تأتى لعاشقٍ ... حسدت له من بين كل الخلائق .
فلا يدعي العشاق حالي فإنني ... نحيلٌ معنى مثقل بالعلائق .
وقال شهاب الدين العزازي في ذلك : .
ما علوت الخصور حتى تبوأ ... ت من السقم مقعدي ومكاني .
وصبرت الصبر الشديد على البر ... د وذقت العذاب بالنيران .
وكأنني أعلنت أو بحت بالس ... ر فكفوا كما رأيت لساني .
وقال آخر : .
ألود بخصر حبيبي وما ... على من يلود بمحبوبه .
كثيبٌ علاه قضيبٌ علاه ... هلالٌ فيا حسن ترتيبه .
وحسرة عشاقه أنني ... أحطت بما لم يحيطوا به .
وقال زين الدين ابن عبيد الله أيضاً في حياة ذهب : .
غار المحبون مني ... إذ درت حول نطاقه .
ونلت ما لم ينالوا ... من ضمه وعناقه .
ما اصفر لوني إلا ... مخافةً من فراقه .
وكتب إلى ناصر الدين ابن النقيب : .

يا من يشنف مسمعي ... بحديثه ويروق لحظي .
أنبت أنك جئتني ... حفظاً لعهدي أي حفظ .
ثم انثيت ولم تما ... م دفني وذلك لسوء حظي .
فكتب ابن النقيب الجواب : .
يا متحف الأسماع من ... ه بكل لفظٍ غير فظ .
لفظٌ تثنى عطفه ... يختال في حكمٍ ووعظ